

الامير عبد القادر الجزائري المتصوف , الفيلسوف و الانسان

Prince Abd al-Qadir al-Jaza'iri, the mystic, philosopher and human being

أ. تيليوين مصطفى*

(الجزائر)

tiliouinemustapha2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/08/18 تاريخ القبول: 2023/08/25 تاريخ النشر: 2024/01/01

ملخص:

يعتبر الامير عبد القادر الوريث الاكبر للصوفيين اللذين يستمدون مرجعيتهم من سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم الذي يعتب نو الوجود ووحدة الرسل و الانبياء و لقد استمد الامير هذه المكانة من خلال ما اكتسب عن طريق التربية الاسلامية او بالاحرى تقاليد الحياة الروحية التي تتأسس في اصلها على احاديث الرسول صلى الله عليه و سلم و اقواله من خلال تحليل و تفسير القران الكريم و لقد اعتبر الامير محمد صلى الله عليه و سلم واقعا الاهيا بديها فمن خلال شخص سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم نجد تالف لجميع الديانات و الرسل كلمات مفتاحية: الانسانيين ، قوانين ، العملين ، الشهير ، مخلوقا ، و جوهرها ، الانسانية

Prince Abd al-Qadir is considered the great heir of the Sufis who derive their authority from our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, who considers the existence and unity of the messengers and prophets. The prince derived this status through what he acquired through Islamic education, or rather the traditions of the spiritual life that are based in their origin on hadiths The Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and his sayings through analysis and interpretation of the Holy Qur'an, and Prince Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, was considered a self-evident, divine reality. Through the person of our master Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, we find a mixture of all religions and messengers

Keywords: humanists, laws, the two works, the famous, creature, and its essence, humanity

Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article). Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary

. مقدمة:

يعتبر الامير عبد القادر الوريث الاكبر للصوفيين اللذين يستمدون مرجعيتهم من سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم الذي يعتب نو الوجود ووحدة الرسل و الانبياء ولقد استمد الامير هذه المكانة من خلال ما اكتسب عن طريق التربية الاسلامية او بالاحرى تقاليد الحياة الروحية التي تتأسس في اصلها على احاديث الرسول صلى الله عليه و سلم و اقواله من خلال تحليل و تفسير القران الكريم و لقد اعتبر الامير محمد صلى الله عليه و سلم واقعا الالهيا بديهيا فمن خلال شخص سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم نجد تالف لجميع الديانات و الرسل و من هنا وجب ان نتساءل: كيف فهم الامير موضوع التصوف؟ ما علاقته بحياته الشخصية و العامة؟ وماهو الدرس الروحي و الانساني الذي استخلصه من هذا التصوف؟ وما هي الفلسفة التي استمدها من هذه الروحانية؟

لقد اعتبر الامير عبد القادر ان سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم هو اول من اسس مفهوم الامة او ما يسمى بالفرنسية nation وكان مهدها في المدينة المنورة هذه الاخيرة التي جمعت الكون بمختلف مشاربه و مرجعياته الدينية و جمعت كذلك المؤمن وغير المؤمن. او الذي هو في طريقه للايمان وكانت شخصيته ابن عربي ملهمة للامير باعتباره يهودي الاصيل و الاعتقاد و حلم ذات يوم برؤية مضمونها سيدنا المسيح عليه السلام يامر بالزهد في هذا الوجود و هذه الرؤية تواصلت مع سيدنا موسى عليه السلام الذي دعاه الى الاخذ من العلم المتعالي الذي يؤكد على الوحدانية ألا و هو التصرف و قد حكم كذلك ابن عربي سيدنا محمد ياخذ من هذه الرؤى باعتبارها خلاص لامته .

ان هذه القيم الماخوذة من مختلف الديانات هي التي استلهمها الامير في حياته الانسانية و الفكرية و الدينية او في علاقة مع الاخرى.

الامير عبد القادر و ابن عربي

يسمى ابن عربي في الادبيات الصوفية بالشيخ الاكبر و هذه التسمية دلالة على القداسة التي استمدها من الثرات المحمدي " و لقد عرف عن ابن عربي رؤاه الصادقة التي كان يدور موضوعها بشكل عام حول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته السماء في هذا الوجود و لقد استمد الامير عبد القادر افكاره و تنظيراته و ممارسته الحياتيه من هذا الصرح الصوفي في ثقافتنا الاسلامية.¹

من هنا وجب ان نتساءل ماذا استمد الامير عبد القادر من اني عربي ؟

لقد استمد منه الكثير من تواح الفكر و الحياة و على راسها ان التصوف هو قمة القرب غير المشروط بين العبد و خالقه بطريقة ماهوية و جوهرية اي البحث عن ماهو خالد و ابدى و ثابت و مطلق لتحقيق السعادة في الدنيا و الاخرة و لم يستطيع الامير طيلة حياته الفكرية و العملية ان يستقل عن هذه الشخصية التي انارت الفكر الاسلامي و جدت فيه في مجال الروحانية و بالخصوص في التصوف.

ان ابن عربي في تصور الامير: "قد اضاف اشياء كثيرة للواقع و الحقيقة المحمدية التي جمعت كل ابناء ادم من مؤمنين و غير مؤمنين او من هم في طريقهم للايمان و هذا ما سميناه في المقدمة بمفهوم الامة الكونية"² و بالرغم من ان ابن عربي لاقى الكثير من الانتقادات من قبل ابن تيمية و ابن خلدون الا ان تأثيره على

الامير بقي هو اكبر من خلال مؤلفاته (الفتوحات المكية) و كتابه الاخر (الفصوص) وفي صورة الامير: " ان هذين العملين مهمين و من قراءهما ستجد ضالته و هدفه المنشور و من خلالهما يحقق روحانيته التصوفية"³.

لقد كان الامير مخلصا للفكر الصوفي من خلال شخص ابن عربي لانه ارسى قواعد للتاويل الموجودة في القران الكريم كرموز و قوانين الالهية ومن خلال هذا المنهج استطاع ابن عربي ان يغني المعاني الموجودة في النص المقدس في وقت كان التاويل ممنوعا سياسيا و لقد تآثر الامير بهذه الطريقة و هذا ما نجده في كتابه (المواقف).

ان ابن عربي "يعتبر الاب الروحي و المعلم الاول للأمير و لقد اضاف اليه الكثير سواء ا ي طريقة تفكيره او في طريقة حياته و الدليل على ذلك ان ابن عربي كان تيارا متدفقا و حلقة وصل بين الغرب و الشرق و تصور الامير"⁴.

هل يمكن اعتبار الامير عبد القادر فيلسوفا انسانيا؟

لقد استلهم الامير طريقة و منهج تفكيره و حياته من شخص ابن عربي و بالرغم من ذلك يقر الكثير: " انه بامكاننا ادراج الامير ضمن الفلاسفة الانسانيين وقد اصبح من البديهي ان النزعة الانسانية (l'humanisme) هي تلك النزعة التي تقر بمركزية الانسان في الوجود مقابل الله و قد برزت هذه النزعة في

عصر النهضة التي اكدت العودة الى التراث اليوناني و الروماني و بالخصوص من خلال الاداب و الفنون و في اعمال الامير و بالخصوص في مؤلفه الشهير (المواقف) .⁵

حيث نجده قد اعتبر و تصور الانسان مخلوقا تبث الله فيه روحا ليكون اخا للجميع في هذا الوجود ومن هنا برزت فلسفة الامير التي اساسها وجوهها تربية وتهذيب وتنشأة الانسان وتشجيعه على العلم لبلوغ الحقيقة الالهية او للوصول الى الطريق الالهي .

وهكذا يعود بنا الامير الى الورا و بالخصوص الى العصر الاروبي الوسيط وهو محاولة التوفيق بين العقل و الايمان و هذا يمثل قمة فلسفة الانسانية و بالرغم من ذلك لم ينس الامير اهمية الزهد كمساعد للوصول الى السعادة .

الروحية و الالهية

و في فلسفة الانسانية لم يعمل الامير الوجود الانطولوجي للمرات باعتبارها كانت انساني اذ راي فيها جزءا مساويا للانسان الرجل و لا يمكن لهذه الاخيرة العيش بدونه ووجودها مع ادم اي حواء يحمل معنى التكامل في الوظائف و المهمات و القدرات بشرط ان يكون هناك احترام متبادل بينهما و لقد برزت نساء كثيرات حققن نجاحات و انتصارات و ابرزن لا لا فاطمة نسومر بالرغم من هشاشة جسمها استطاعة ان تكون قائدة للكثير من حروب التي حققت فيها انتصارات مهمة للدفاع عن شرف امتها.

الهوامش

1. عبد الرازق ابن سبع ، الامير عبد القادر الجزائري وأدبه ، دار الطبع مؤسسة الجائزة عبد العزيز سعود

البابطين للابداع الشعري ، السنة 2000 ص 47.

2. نفس المرجع ص 48.

3. وسيني الاعرج ، كتاب الامير مسالك ابواب حديد ، دار الادب النشر والتوزيع ، بيروت السنة 2008

طبعة 2 ص 37

4. نفس المرجع ص 38

الدكتور يحي بوعزيز الامير عبد القادر رائد كفاح الجزائري، دار النشر دار العربية للكتاب الشركة الوطنية

للنشر والتوزيع السنة 1983 طبعة 3 ص 102